المحاضرة (04): التلقي في النقد العربي القديم

- تمهيد
- المؤلف والتّلقي في النقد العربي القديم
- المتلقّي في النقد الغربي القديم

التّلقي في النقد العربي القديم

تمهيد:

لم تهمل المدونات النقدية العربية التراثية أطراف عملية التلقي، فحضور المتلقي سواء كان مستمعا أو قارئا كان جليّا وراسخا وكذا باقي الأطراف: المؤلف سواء كان شاعرا أو خطيبا، بالإضافة إلى النص قصيدة أو خطبة، ممّا يؤكد وعي النقاد القدامى بأهمية المتلقي ودوره في الكشف عن مدلولات النص، وعلى الرغم من بساطة طرح القدامى للمسائل النقدية الخاصة بنظرية التلقي، إلاّ أن هذا لا ينفي أن معالم إمكانية بناء نظرية شاملة كانت واضحة في نقدهم، دون أن ننسى أن " موضوع التلقي مشكلة توجد حيث يوجد الأدب، بحيث من الصعب تصور انصراف الدراسات العربية النقدية عن مفهوم مثل التلقي " [1] ومن هذه المنطلقات نحاول تتبع أهم قضايا التلقي في المدونات النقدية العربية التراثية.

المؤلف والتلقي في النقد العربي القديم:

يمكننا أن نتصور اهتمام القدامى بموضوع التلقي وأطرافه وجمالياته، انطلاقا من اهتمامهم بجودة القصيدة واحتكامهم إلى عمود الشعر، وذلك تأسيسا على ضرورة انشغال العرب قديما بمدارسة هذا الموضوع لأن اعتناءهم به (التلقي / الاستقبال) ظلّ مرتبطا في جملة أحكامهم بقضايا النص [2] إن حرصهم على ترتيب الشعراء في منازل معينة وفق مقدرتهم الشعرية يوحي لنا بوعيهم الشديد بأن عملية التلقي هي التي تحدّد قيمة العمل الإبداعي، وما الموازنات التي كان يقدّمها النقاد القدامى إلاّ دليل أن المبدع " الشاعر كان

[1] محمد المبارك: استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1999، ص10

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص80

منشغلا في المقام الأول باستقطاب هذا المتلقي / السامع وحيازة رضاه، وعيا منه بأن في ردود أفعال المتلقي وخاصة من المتخصص إقرارا للحق في نصابه، وقضا للمبدع بالشعرية أو نقيضها. "[1] ونعتبر هنا أن الناقد هو متلق خاص، وكما أسلفنا الذكر فإن التلقي لدى القدامى كان شفاهيا في الغالب، وذلك لأن الشعر كان يلقى مشافهة، يغنّى وينشد وبالآتي فهو يحتاج إلى متلق شفاهي أيضا، وبهذا فنوع التلقي هنا " يقوم على اللمحة السريعة الدّالة، والقدرة على إثارة الانتباه والإعجاب والتعامل السريع مع مجرى النص " [2] نستنتج أنّ النقد العربي القديم لم يكن بعيدًا عن سؤال التلقي، لأن قيمة القصيدة كانت تُحسم عمليًا عبر الاستقبال وميزان الإعجاب والرفض، لا عبر معيارٍ نصّي معزول. كما أن شيوع المشافهة جعل فعل التلقي سريعًا وحاسمًا، يُراهن على الأثر المباشر والانتباه اللحظي.

ويبدو هذا الوعي جليًا في احتكامهم إلى عمود الشعر وترتيبهم للشعراء في مراتب، لأن هذه الممارسات لا تقوم إلا على افتراض متلقٍّ يميّز ويقارن ويُصدر حكمًا يرفع شاعرًا ويُخفض آخر. فالموازنات والاصطفافات النقدية ليست مجرد تفضيلات ذوقية، إنما هي تنظيم لخبرة الاستقبال وتثبيت لمعايير تُقاس بها فاعلية القول: الجزالة، الإصابة، حسن السبك، قوة التصوير، وملاءمة المعنى للمقام؛ وهو ما ينسجم مع تنبيه محمد مفتاح إلى أن النظر في الخطاب الشعري لا ينفصل عن أثره في متلقيه، إذ يعرّف "الصورة" بما "تتسم به القصيدة من تناظر وتقابل واختلاف «وما تحدثه في متلقيها من أثر حين يسمعها أو يسرح

[1] الحسين آيت مبارك، صورة المتلقي في التراث النقدي، مجلة جذور، ع 15، مج 8، النادي الأدبي، جدّة، 2013، ص 19

[2] محمد المبارك: استقبال النص عند العرب، ص 112

الطرف فيها" [1]وبذلك يغدو التلقي هو المحك الذي تُختبر فيه شاعرية الشاعر، لأن القصيدة الشفوية تُقاس نجاعتها بما تُحدثه لحظة السماع من استجابةٍ وانفعالٍ وتقديرٍ أو نفور، لا بما تنطوي عليه من سلامة الصنعة وحدها؛ فاشتغال البلاغة والنقد القديمين على العمود، وعلى الموازنات، وعلى تراتبية الشعراء، إنما يعكس في -العمق-حضور المتلقي معيارًا ضمنيًا: إذ تُضبط بنية القول وطرائق سبكه وصوره بما يكفل أقصى درجات الفهم والتأثير والإمتاع داخل فضاء الاستقبال الحي.

ومن جهة أخرى، يمكن اعتبار الناقد متلقيًا "خاصًا" لأن تلقيه ليس تلقّيًا عفويًا؛ إنه استقبالٌ مسلّحٌ بمعرفةٍ ومعايير، يلتقط مواضع القوة والخلل، ويحوّل الانفعال إلى حكمٍ معلّل. غير أن هذا التلقي الخاص كان يتحقق في سياق شفهي غالبًا، حيث يُلقى الشعر ويُنشَد ويُتداول في حضور جماعي، فتتحدد قيمة النص أيضًا بقدرته على الإمساك بالسامع من أول وهلة، وإثارة الانتباه والإعجاب بسرعة. لذلك تبرز أهمية اللمحة الدالة والوقع الصوتي والإيقاع وتماسك الصور، لأن المشافهة تفرض على القصيدة أن تكون قادرة على القبض على المستمع في زمن قصير، وإلا خفت أثرها وتراجع حضورها في الذاكرة والتداول. ويضيء هذا المعنى ما يقرّره علي محمد اليوسف حين يربط البلاغة بأفق التأثير في المتلقي، مؤكّدًا أن من صميم أغراضها "ضبط محاولة النفاذ إلى نفسية المتلقي والتحايل عليه بكل الوسائل والأساليب التواصلية الممكنة من أجل دفعه إلى الفعل في العالم، أو جعله يكف عن فعل آخر..." [2]وهو قولٌ يُبرز أن قيمة القول لا تُقاس بسلامة الصنعة وحدها، إنما

[1] - محمد مفتاح، التلقي والتأويل: مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، الطبعة الأولى، 1994، ص 149 .

[2] - علي محمد اليوسف، الحداثة إشكالية التوصيل والتلقي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2015، ص61.

بقدرته على إحداث الاستجابة وتوجيه الانفعال داخل مقام التلقي. وإذا نُقل هذا التصور إلى فضاء السماع الشعري في النقد العربي القديم، أمكن فهم تشدّدهم في معايير الجزالة وحسن السبك ووضوح الدلالة النسبي: لأن جمهور المشافهة لا يمنح النص زمنًا طويلاً لتدارك غموضه، فتغدو "فعالية الأثر" شرطًا بنيويًا في بناء القصيدة وفي تقويمها معًا، ويصبح الناقد-بوصفه متلقيًا خبيرًا-ممثّلًا مكثّفًا لخبرة الجماعة في الاستحسان والرفض وترسيخ القيمة.

إنّ الدارس للمظان النقدية العربية القديمة يقع على نصوص كثيرة مفادها أن عنصر التلقي حاضر ويتم الاعتناء به من طرف المبدعين والنقاد على حدّ سواء، كقول الجرجاني " والشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدهما الخاتمة، فإنها المواقف التي تستعطف أسماع الحضور وتستميلهم إلى الإصغاء "[1] وكقوله أيضا في وصف سيرورة عملية التلقي "وإنما الكلام أصوات محلها من الأسماع محلّ النواظر من الأبصار، وأنت قد ترى الصورة تستكمل شرائط الحسن، وتستوفي أوصاف الكلام، وتذهب في الأنفس كل مذهب وتقف من التمام بكل طريق، ثم تجد أخرى دونها في انتظام المحاسن والتئام الحلقة وتناصف الأجزاء، وتقابل الأقسام، وهي أحظى بالحلاوة وأدنى إلى القبول، وأعلق بالنفس، وأسرع مماجة للقلب "[2] إذ يصف في آخر قوله التأثير الانفعالي والنفسي لدى القارئ وهذا أهم مخرجات دراسة أفق انتظار القارئ من حيث ضيق أو اتساع المسافة الجمالية للنص.

ويقرّ الدكتور محمود عباس عبد الواحد بأن فلسفة التلقي عند العرب معروفة استنادا إلى ما عرف لديهم بـ(مطابقة الكلام لمقتضى الحال) [3] "وبوحي هذه

---

[1] القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح محمد ابراهيم وعلي البجاوي، مطبعة البابي الحلبي، دت، ص 48

[2] المرجع نفسه، ص 412

[3] ينظر، محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي، دار الفكر العربي، مصر، ط 1، 1997، ص 93

القاعدة توطدت علاقة النص بخبرة المتلقي وذوقه الجمالي " [1]يشير هذا الرأي إلى أن ما يُسمّى اليوم بفلسفة التلقي ليس غريبًا عن التراث البلاغي العربي، لأن مبدأ مطابقة الكلام لمقتضى الحال يجعل نجاح الخطاب مرتبطًا بالسياق وبحال المخاطَب لا بصياغةٍ مجردة. فـ"الحال" هنا ليست ظرفًا خارجيًا فحسب، بل تشمل مقام القول، ودرجة علم المتلقي، واستعداده النفسي، ومرجعيته الثقافية، وما ينتظره من الخطاب؛ لذلك تغدو البلاغة في جوهرها فنًّا لتوجيه المعنى نحو المتلقي بما يضمن الفهم والتأثير.

ومن ثمّ تتوطد علاقة النص بخبرة المتلقي وذوقه الجمالي لأن جودة الكلام تُقاس بقدرته على ملامسة هذه الخبرة: اختيار الألفاظ بما يلائم مستوى السامع، وترتيب المعاني بما يوافق المقام، وتوظيف الصور والمحسنات بقدر الحاجة دون تكلف. هذا يعني أن المتلقي هو معيارٌ ضمني للحكم البلاغي: فالكلام البليغ هو الذي يُصيب موضعه عند المتلقي، ويُحدث في نفسه الأثر المقصود، سواء كان إقناعًا أو إمتاعًا أو تحريكًا للوجدان، وبذلك تظهر قاعدة مقتضى الحال كجسرٍ مبكر يصل بين البلاغة العربية ومفاهيم التلقي الحديثة.

ويمكننا إجمالا القول بأن النقد العربي القديم، في أغلب تعاملاته مع ضروب الكلام كان معتنيا بطبيعة ونوعية العلاقة بين المؤلف والقارئ، وكان جادّا في طرح ما يجعل عملية التلقي واضحة أمام الدّارسين، وإن لم يتم تسمية قضاياها بالمسميات التي نطلقها عليها الآن.

المتلقي في النقد العربي القديم:

لقد أكد النقاد القدامى على ضرورة مشاركة المتلقي / السامع في كشف خبايا النص وفك شيفراته، فها هو الجرجاني يوجّه كلامه للمتلقي قائلا: "وإن توقفت في

[1] المرجع نفسه، ص 93

حاجتك أيها السامع للمعنى إلى الفكر في تحصيله، فهل تشك أن الشاعر الذي أدّاه إليك، ونشر برّه لديك قد تحمّل فيه المشقة الشديدة، وقطع إليه الشقة البعيدة، وأنه لم يصل إلى درّه حتى غاص، ولم ينل المطلوب حتى كابد الامتناع والاعتياص." [1]بها يغدو القارئ ذا سلطة نقدية، تمكنه من الحكم على النص، خصوصا إذا كان المتلقي مطلعا على الأشعار وعارفا بأحوال الشعراء.

ويرى الجاحظ أن البيان هو الوسيلة التي يستطيع المتلقي من خلالها اكتشاف المعنى والوصول إلى حقيقة النص، ذلك أن " البيان المقصود والبلاغة المنشودة هي الإفهام على طريقة العرب الفصحاء وأساليبهم القوية البليغة." [2]وقد ميّز الجاحظ بين وظيفة المؤلف ووظيفة المتلقي، إذ يرى أن التبيين يختص بالمتكلم، لأن دوره توضيح معانيه وإبرازها ويختص التّبيّن بوظيفة المتلقي السامع، لأن معناه التأمل والتفكير في هذه المعاني طلبا لاتضاحها وجلائها [3]؛ ونخلص إلى أن "وظيفة المتلقي في ضوء البلاغة التفهم والاستبانة والتبين وهتك حجاب المعنى والهجوم عليه وتحصيله، ولا يحصل ذلك إلا بالتأمل والتفكر في الخطاب الأدبي تأملا وتفكرا يقود إلى المعنى المراد البعيد عن الفساد وسوء التأويل." [4]نستنتج من هذا التصور أن نجاح الخطاب البلاغي يقوم على تلازم وظيفتين متكاملتين: التبيين من جهة المتكلم بوصفه صناعة للإفهام وصوغًا للمعنى في صورة عربية فصيحة بليغة، والتبيّن من جهة المتلقي بوصفه فعلًا عقليًا يقوم على التأمل والتفكر لاستخلاص الدلالة ورفع حجابها. وبذلك لا يتحقق المعنى في البلاغة عنده بمجرد وجود كلام حسن الصياغة،

---

[1] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، ج 1، ص 74-75

[2] علي بخوش: مشروع القارئ في الفكر النقدي العربي، عبد الله الغدامي أنموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة بسكرة، 2014، ص 120

[3] ينظر: الشاهد البوشيخي: مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، دار القلم للنشر والتوزيع، ط 5، الكويت، 1992، ص 124

[4] علي بخوش: مشروع القارئ في الفكر النقدي العربي، ص 144

ولا بمجرد حضور سامع، بل بتعاونٍ بين وضوح الإرسال وكفاءة الاستقبال؛ حيث يصبح المتلقي فاعلًا تأويليًا يختبر المعاني ويستبين مقاصدها، فتقلّ احتمالات الفساد وسوء التأويل كلما ارتقى التبيين في جانب المؤلف، وتعزز التبيّن في جانب القارئ/السامع.

أمّا الجرجاني فهو من النقاد الذين خاضوا في مسألة التلقي بإمعان ورويّة، وقد دعا المتلقي إلى التدبر والتأمل والرويّة لإزالة أغلفة النص والوقوف على حقيقة معناه، فالنص الأدبي ذو أبعاد متعدّدة الدلالة ولا يجوز الوقوف على المعاني الظاهرة لألفاظه فقط وإنما يجب الغوص وراء السطور [1] يُفهم من هذا القول أن الجرجاني ينظر إلى التلقي بوصفه فعلًا معرفيًا قائمًا على التدبر والرويّة، لأن المعنى في النص الأدبي عنده ليس "موجودًا على السطح" وإنما يتشكل عبر علاقات دقيقة بين الألفاظ والمعاني داخل النظم والسياق. لذلك يدعو المتلقي إلى تجاوز الدلالة المعجمية المباشرة نحو ما تُنتجه البنية من إيحاءات وترتيبات، فالتأمل هنا ليس ترفًا بل شرطًا للوصول إلى حقيقة المعنى. كما أن تأكيده على تعدد الأبعاد الدلالية يرسّخ فكرة أن النص الأدبي قابل للتدرّج في الفهم: معنى أول يُلتقط بالقراءة العاجلة، ومعانٍ أعمق لا تُنال إلا بإعادة النظر وربط القرائن واستحضار المقام. وبهذا يصبح المتلقي شريكًا في بناء الدلالة، لأن الغوص وراء السطور يعني البحث عمّا يسكت عنه النص بقدر ما يصرّح به، وتمييز ما يقصده التركيب من توجيه وإيحاء، وهو ما يجعل تلقي النص عند الجرجاني أقرب إلى ممارسة تأويلية واعية لا إلى تلقٍ تلقائي.

ولعلّ الجرجاني استمد مقولاته من واقع النماذج الشعرية العربية، خلافا للجاحظ الذي كان متأثرا بفن الخطابة والشعر المسرحي عند أرسطو، " فقد تناول الجرجاني في حديث مستفيض إسهام المتلقي ودوره الفعال في عملية البحث عن

[1] ضحى عادل بلال: معنى لمعنى في النقد الأدبي بين المبدع والمتلقي، دراسة نقدية أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة تشرين، سوريا، 1999، ص 120

أسرار النص، منبها إلى ضرورة أن يكون المتلقي ذا معرفة وخبرة في الوقوف على دفائن الصورة، بما احتوته من دقيق المعنى ولطيفه " [1]

كما تجدر الإشارة إلى أن النقاد القدامى تفطنوا إل أن عملية التلقي ليست استهلاكا فحسب بل هي إنتاج أيضا، ذلك أنه ليس على المتلقي الوصول إلى مكنونات العمل الأدبي فحسب بل عليه أن يقوم بتأويلها في قالب جديد و كأنه يقدم نصّا جديدا يقوم عل فهمه وتأويله للنص الأول، وهذا ما قرّره الجرجاني في قوله ".... فإن المعاني الشريفة اللطيفة لابد فيها من بناء ثان على أول وردّ تال إلى سابق " [2] ويوضح كلامه هذا بمثال طريف قائلا: ".... أَفَلَسْتَ تحتاج في الوقوف على الغرض من قوله (كالبدر أفرط في العلو)إلى أن تعرف البيت الأول فتتصور حقيقة المراد منه ووجه المجاز في كونه دانيا شاسعا، ثم تعود إلى ما يعرض البيت الثاني عليك من حال البدر، ثم تقابل إحدى الصورتين بالأخرى وترد البصر من هذه إلى تلك، وتنظر إليه كيف شرط في العلو الإفراط ليشاكل قوله (شاسع)... فهذا هو الذي أردت بالحاجة إلى الفكر وبأن المعنى لا يحصل لك إلا بعد انبعاث منك في طلبه، واجتهاد في نيله." [3]

يترتب على هذا الفهم أن التلقي عند النقاد القدامى يقتضي فاعلية ذهنية تتجاوز التقاط المعنى الظاهر إلى بناء شبكة من العلاقات بين أجزاء النص ومجازاته وإشاراته. فالمتلقي لا يكتفي بتلقي الدلالة كما هي، بل يتحرك داخلها: يربط السابق باللاحق، ويستحضر القرائن، ويوازن بين الصور، ويعيد ترتيب عناصر المعنى حتى يتكشف المقصود. لذلك تصبح القراءة أشبه بعمل تركيبي يُنتج المعنى عبر حركة ارتداد مستمرة بين الأبيات والمعاني، وبين ظاهر اللفظ وباطن المقصد، وهو ما يفسر إلحاح الجرجاني على التدبر والرويّة لأن الدلالة الرفيعة لا تُنال بالانطباع العابر.

---

[1] محمود عباس عبد الواحد: قراءة النص وجماليات التلقي، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1996، ص 99

[2] الجرجاني: أسرار البلاغة، مرجع سابق، ص 119 -120

[3] المرجع نفسه، ص ن

ويُفهم أيضًا أن القول بإنتاجية التلقي لا يعني إطلاق التأويل بلا ضابط، إنما يعني أن النص نفسه يضع شروط هذا الإنتاج عبر نظامه الداخلي. فالبناء الثاني الذي يتحدث عنه الجرجاني ليس اختراعًا من خارج النص، وإنما هو إعادة تشييد للمعنى انطلاقًا من معطيات النص وترتيبها على نحو يكشف وجوه التشبيه والمشاكلة والتناسب. ومن ثمّ فإن المتلقي حين يؤوّل، إنما يُنجز نصًا ثانيًا بمعنى أنه يصوغ صيغة فهم جديدة للنص الأول، لكن هذه الصيغة تبقى مشدودة إلى القرائن التي يتيحها الخطاب وإلى مقتضيات النظم؛ ولهذا يغدو نجاح التلقي مرهونًا بقدرة القارئ على إدارة هذا الحوار بين الصور والمعاني دون أن يقطع صلته بالبنية التي أنتجته.

ونخلص إلى أن الاهتمام بالتلقي كان حاضرًا لدى النقاد القدامى من خلال انشغالهم بما يُحدثه النص في نفس المتلقي قبل انشغالهم بتقويمه من حيث الصنعة وحدها. فحين يتحدثون عن الجزالة والعنوبة والطلاوة وحسن الديباجة وقوة التصوير، فإنهم في العمق يصفون "أثرًا" يتولد في الذات القارئة/السامعة، ويجعل النص مقبولًا أو مرفوضًا. لذلك لا تبدو أحكامهم مجرد قواعد تقنية جافة، بل هي تعبير عن وعيٍ بأن قيمة الأدب تُختبر في الاستقبال: في الدهشة التي يخلقها، وفي الانفعال الذي يثيره، وفي مقدار ما يرسخ في الذاكرة ويستدعي الإعجاب أو النفور.

إنّ حضور نظرية التّلقّي في النقد الحديث لم يأتِ من فراغ، إذ يجد جذوره المبكرة في التصورات الأرسطية التي ربطت الأدب بأثره في المتلقي وبشروط استجابته الجمالية؛ فحين جعل أرسطو من المحاكاة أساسًا لتمثيل الفعل الإنساني، ومن التطهير نتيجةً نفسيةً وانفعاليةً يحققها العمل الفني، فإنه كان يحدّد ضمنيًا أن قيمة النص لا تُفهم بمعزل عن جمهور يتأثر ويتفاعل، ولذلك ظلّ يُنظر إليه بوصفه مرجعًا تأسيسيًا لأن كتابيه في الشعر والخطابة يقدّمان تصورًا للخطاب الأدبي

بوصفه صناعة تستهدف التأثير. ويكتسب هذا المعنى وضوحًا أكبر إذا التفتنا إلى ما تقرره فاطمة البريكي عن انتقال الاهتمام النقدي إلى المتلقي بوصفه شرطًا لفهم النص وأثره، إذ تشير إلى أن الالتفات إلى القارئ كان جزءًا من استراتيجيةٍ في تناول النص "تعنى بقراءته، ومعرفة الإجراءات التي تساعد على ذلك، كما كانت تعنى بالأثر الذي تحدثه هذه القراءة في نفس المتلقي" [1] وهو ما ينسجم مع المنطق الأرسطي نفسه: فالمحاكاة لا تعمل عملها، والتطهير لا يتحقق بوصفه "نتيجة"، إلا إذا وقع النص في دائرة تلقي تُفعِّله وتُحوِّل بنيته إلى تجربةٍ جمالية مؤثرة، وبذلك يغدو المتلقي حلقةً لا غنى عنها في اكتمال الوظيفة الفنية والمعنى معًا.

كما أن نظرية التلقي تتكامل بصورة طبيعية مع علم البلاغة، لأن البلاغة - في جوهرها - علم التأثير وملاءمة القول للمقام والمخاطَب؛ فمباحث مثل مقتضى الحال، والبيان، والنظم، والصورة، والإيقاع، ليست إلا أدوات تُرشد إلى كيفية صياغة خطاب قادر على استمالة المتلقي وإدخاله في تفاعل حيّ مع النص. ويعضّد هذا التصور ما يقرره بسام قطوس حين يربط فاعلية النص بطبيعة استراتيجياته التواصلية مع القارئ/المتلقي، فيقول: "...النص ... يتصف بالتركيز والتكثيف مما يدفع المتلقي للتواصل معه عبر استراتيجية ما يمتلكها كالإقناع أو الإمتاع أو الإدهاش، أو الإفحام أو كل ذلك أو غيره ...". [2] وهذا القول يوضح أن البلاغة ليست "زينة" تُضاف من الخارج، بل هي منطق اشتغال داخلي يفسّر لماذا ينجح خطابٌ في شدّ المتلقي وإحداث الأثر؛ فحين يشتغل النص على الإقناع أو الإمتاع أو الإدهاش، فإنه يستثمر أدوات البلاغة عمليًا (الصورة، الإيقاع، النظم، التناسب، والإيحاء) ليضمن نفاذ المعنى إلى السامع/القارئ دون أن ينقطع خيط التواصل. ومن هنا يمكن

[1] - فاطمة البريكي، قضية التلقي في النقد العربي القديم، دار الشروق، عمّان، 2006، ص 24.

[2] - بسام قطوس، تمنّع النص متعة التلقي: قراءة ما فوق النص، أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى، 2002، ص 14.

النظر إلى البلاغة بوصفها آلية تفسيرية لفعل التلقي عند القدامى: فهي تشرح كيف تُبنى الدلالة بطريقة تُيسّر التفهم وتمنح المعنى عمقًا، وفي الوقت نفسه تفسر اختلاف درجات التأثر والاستجابة بحسب قوة الصياغة وملاءمة المقام، وهو ما يجعل حضور المتلقي محورًا ضمنيًا ثابتًا في كثير من التصورات النقدية التراثية.

مقولة للتفكير التحفيزي (04)

"فالقارئ كما يحاول الآمدي تجليته، قارئ عالم فنان، يكسبه علمه قوة الإقناع والتعليل، كما يكسبه فنه القدرة على ملامسة أغوار النفس والنفوذ إليها لأن كثيرا من شؤون القراءة يمتحن بالطبع لا بالفكر"

مونسي حبيب، القراءة و الحداثة مقاربة الكائن و الممكن في القراءة العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص30